في غير ما آية وغير ما حديث فيجب الحذر من كل ما تقدم ولنا هنا فيكون هذا اللفظ من الشارع عليه
الصلاة والسلام من بديع الفصاحة والبلاغة إذ أنه أتى بلفظ يسير يحوي معاني كثيرة وقد أجمل عليه
الصلاة والسلام ذلك كله وزاد عليه في حديث آخر حيث قال اتق محارم الله تكن أعبد الناس وكل ما
ذكرناه من جملة المحارم **الوجه السابع** قوله عليه الصلاة والسلام **ومن الحصول في معروف**
هذا أيضا من أبدع الكلام وأبدعه لأنه عليه الصلاة والسلام جمع فيه جميع المعروف وكل
شيء عامّ وعقلا وإيجابا وندبا فكان ذلك تصديقا لقوله عليه الصلاة والسلام بعثت لأتمم مكارم
الأخلاق مما عرفت حسا وشرعا وطبعا فيها بين الصفتين أعني بين ترك ما تقدم النهي عنه وامتثال ما
ندب إليه هنا فحصل البحث ولا يتوهم متوهم أن البيعة كانت لأولئك لا لغيرهم بل هي لكل من دخل
في الإسلام أو ولد فيه إلى يوم القيامة قال الله عز وجل في محكم التنزيل لأنذركم به ومن بلغ ولا فرق في
ذلك بين الكتاب والسنة لأن الإنذار بهما معا على حد سواء إلى يوم القيامة فمن ترك شيئا مما ذكر
فقد نكث في البيعة ونكثه بقدر ما ترك فليبادر نفسه قبل التلف **الوجه الثامن** قوله عليه الصلاة
والسلام **فمن وفى منكم فأجره على الله** يريد من وفى على مقتضى ما ذكرناه **ولقائل أن يقول**
لم أبهم هنا عليه الصلاة والسلام الأجر ولم يحده **والجواب** أنه إنما أبهم عليه الصلاة والسلام هنا
لأجل التعظيم له والتشويق لأنه عليه الصلاة والسلام قد حده في غير ما موضع وقد حده عز وجل في غير
ما موضع أيضا **منها** حديث معاذ حيث قال له عليه الصلاة والسلام هل تدري ما حق الله تعالى على
عباده وما حق العباد على الله تعالى فقال الله ورسوله أعلم فقال حق الله على عباده أن يعبدوه ولا
يشركوا به شيئا وحق العباد على الله إذا فعلوا ذلك أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا وإذا لم يعذبهم
فقد دخلوا الجنة لأنه ليس هناك غير الدارين الجنة والنار ومنها قوله عليه الصلاة والسلام الإيمان
إيمانان إيمان لا يدخل صاحبه في النار وإيمان لا يخلد صاحبه في النار وقد تقدم في الحديث قبل هذا **ومنها**
قوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة
التي كنتم توعدون الآية إلى آخرها والاستقامة هي متضمن الحديث الذي نحن بسبيله والآي والأحاديث
في ذلك كثيرة

أخلاق

في ذلك كثيرة **الوجه التاسع** قوله عليه الصلاة والسلام **ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في
الدنيا فهو كفارة له** وقد تقدم الكلام على هذا الفصل أول الحديث وفي كونه دليلا على أن الحد كفارات
للذنوب **الوجه العاشر** قوله عليه الصلاة والسلام **ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله
فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه** هذا أدل دليل على صحة معتقد أهل السنة وهو
ما قدمناه من أن تعليق الثواب على الطاعات والعقاب على المعاصي ليس هو علة عقلية ولا عادية وإنما
هو علة شرعية لأنه لو كان ذلك علة عقلية أو عادية لكان يؤاخذ عليها على كل حال في الدنيا والآخرة
فلما كان ذلك تعبدا شرعا كان العبد تحت المشيئة فإن شاء عز وجل أخذ بحكم العدل وإن شاء عفا
عنها بالفضل **الوجه الحادي عشر** قوله **فبايعناه على ذلك** هذا إخبار من عبادة رضي الله تعالى
عنه بأنهم امتثلوا أمر النبي صلى الله عليه وسلم تسليما به على تلك الأوصاف المذكورة بالرضا
والتسليم وفائدة إخباره رضي الله تعالى عنه بذلك إنما هو تحريض لمن يأتي بعد على توفية تلك البيعة
إذ أنها لازمة لمن يأتي بعدهم كما هي لازمة لهم وفيه من الفقه أن كل ما ندب الإمام إليه لمصلحة
من مقتضى الدين أن يبادر إليه ولا يترك لأنه تجديد لما تقدم لا أنه استيناف أمر ثان وبالله التوفيق وهو المرجو
في القبول بفضله **اللهم** اجعلنا ممن وفى بحق نبيك **محمد** المصطفى في السر والعلانية
واذهب عنه الشكوك والاعتراضات وعافيته من الوسواس والنزغات وسلكت به منهاج أهل
السنة والسنن وعدلت به عن طريق الزيغ والزلل وحميته بعنايتك في الاعتقاد والقول والعمل وجعلته
من عبادك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون آمين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا **محمد** وعلى
آله وصحبه وسلم تسليما **عن أبي بكرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما يقول** إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار فقلت يا رسول الله **هذا
القاتل فما بال المقتول قال إنه كان حريصا على قتل صاحبه** ظاهر الحديث يدل على تحويز الوعيد
لمن اتصف بهاتين الصفتين المذكورتين **والكلام** عليه من وجوه **الوجه الأول** قوله عليه الصلاة
والسلام إذا التقى المسلمان بسيفيهما هل يحمل على العموم أو على الخصوص ظاهر اللفظ